

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[48] إقامة دليل واضح وعذر مقبول لتخلفه! وفي الحقيقة فإنّ سليمان قبل أن يقضي غيابياً ذكر تهديده اللازم في صورة ثبوت التخلف... وحتى هذا التهديد جعله في مرحلتين تناسبان الذنب... مرحلة العقاب بما دون الاعدام، ومرحلة العقاب بالإعدام. وقد برهن "سليمان" ضمناً أنّّه - حتى بالنسبة للطائر الضعيف - يستند في حكمه إلى المنطق والدليل، ولا يعوّل على القوّة والقدرة أبداً. ولكن غيبة الهدهد لم تطل (فمكث غير بعيد) عاد الهدهد وتوجه نحو سليمان: (فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ نبأ يقين). وكأن الهدهد قد رأى آثار الغضب في وجه سليمان، ومن أجل أن يزيل ذلك التهجم، أخبره أوّلاً بخبر مقتضب مهم إلى درجة أن سليمان نفسه كان غير مطمئن عليه، برغم ما عنده من علم، ولما سكن الغضب عن وجه سليمان، فصّل الهدهد له الخبر، وسيأتي بيانه في الآيات المقبلة. وممّا ينبغي الالتفات إليه أن جنود سليمان - حتى الطيور الممثلة لأوامره - كانت عدالة سليمان قد أعطتهم الحرية والأمن والدعة بحيث يكلمه الهدهد دون خوف وبصراحة لا ستار عليها فيقول: (أحطت بما لم تحط به). فتعامل الهدهد "وعلاقته" مع سليمان لم يكن كتعامل المملأ المتملقين للجبابرة الطغاة.. إذ يتملقون في البدء مدة طويلة، ثم يتضرعون ويعدون أنفسهم كالذرّة أمام الطود، ثم يهوون على أقدام الجبابرة ويبدون حاجتهم في حالة من التضرع والتملق، ولا يستطيعون أن يصرّحوا في كلامهم أبداً، بل يكدّون كنايةً أرق من الورد لئلا يخدش قلب السلطان غبار كلامهم!! أجل، إنّ الهدهد قال بصراحة: غيابي لم يكن اعتباطاً وعيباً... بل جئتكم بخبر يقين "مهم" لم تحط به! وهذا التعبير درس كبير للجميع، إذ يمكن أن يكون موجود صغير كالهدهد